ولاء الشباب

مجلة شهرية تعنى بثقافة الشباب الهادفة
العدد (١٠) لشهر محرم الحرام سنة ١٤٣٨هـ

- عقائل الحسين عليه السلام وحـــرائره
- وجـــاء شهـــــر الحـــــزن
- مصائبهم من أسباب عافيتنا

قسم الشؤون الدينية - شعبة التبليغ

ولاء الشباب

مجلة شهرية تعنى بثقافة الشباب الهادفة

المشرف العام
الشيخ مصطفى ابو الطابوق

رئيس التحرير
الشيـــخ محمد الماجدي

مدير التحرير
يوسـف الموسـوي

هيئة التحرير
يوسف الموسوي
عبد الحسين الخاقاني
محمد رضا الدجيلي
هاني الكناني
جميل البزوني

التدقيق
شعبة التبليغ

التصميم والاخراج الفني
محمد المظفر

٦ـ٧ عاشـوراء وتكريم الإنسـان

١٢ـ١٣ وجاء شهر الحزن

١٤ـ١٥ أخلاقنا والحسين عليه السلام

١٦ نِسَاءُ في كَرْبَلاء

قسم الشؤون الدينية / شعبة التبليغ

www.imamali-a.com
tableegh@imamali.net
07700554186

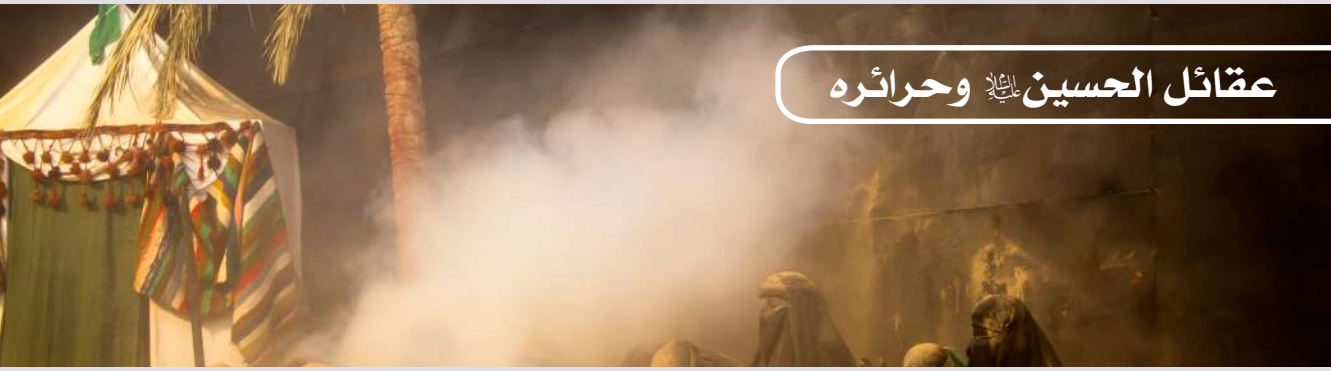

عقائل الحسين عليه السلام وحرائره

كان من الثابت عند سيد الشهداء عليه السلام أنّ الإسلام لا يمكن أن ينتصر إلاّ بِعَظَمَة ما يُقدّم من تضحيات، فقدّم الحسين عليه السلام نفسه على مذبح الكرامة والحرية من أجل أن ترتفع راية الحقّ، وتعلو كلمة الله في الأرض، وقدّم أيضاً عليه السلام أبناءه وأهل بيته وأصحابه فداءً لما يراه ضميره من تعميم العدل، وإشاعة الحقّ والخير بين الناس، فكان يشاهد هؤلاء الصفوة من أهل بيته وأصحابه الذين هم من أنبل مَنْ عرفتهم الإنسانية في ولائهم لله ولرسوله صلى الله عليه وآله ولذريته من بعده، وهم يتسابقون إلى المنيّة بين يديّ الحسين عليه السلام، يوم كربلاء فترى النجوم من أهل بيته وأبنائه، وهم في عنفوان الشباب وريعانه وتفتحه، وقد تناثرت أشلاءهم على تلك الأرض وتناهشتها السيوف والرماح، وقد تزلزلت الدنيا من هول هذه الفاجعة التي تمثّل شرفاً للعقيدة، وسموّاً للقضية ونبلها، وعظمة المبادئ التي ناضل الحسين من أجلها، وهي من دون شك ستبقى راكزة وباقية على مرّ القرون والأجيال تضيء للناس الطريق، وتمدّهم بأروع الدروس والعبر عن التضحية في سبيل الحقّ والواجب، فتعريض الحسين عليه السلام لأهله وعياله للأذى في سبيل الله كان من ضمن الأمور التي ضحى بها إعلاءً لكلمة الله ومبادئه، فحمْله لعقيلات النبوّة ومخدّراتها إلى كربلاء من أعظم الخطط وأروعها في ثورته الكبرى، وهو على علم ويقين بما سيجري عليهنَّ من نكبات وخطوب، فقد قال عليه السلام (قد شاء الله أن يراهنَّ سبايا) أمالي الصدوق: ١٣٠، ولقد أراد الحسين عليه السلام بذلك أن يستكمل أداء رسالته الخالدة في تحرير الأمّة وإنقاذها من استعباد الأمويين.

فلو قُتل هو وأبنائه، ولم يعقّبه قيام تلك الحرائر بتلك التحدّيات لذهب قتله ولضاع دمه هدراً، ولم يطلب به أحدٌ ثأراً، فكان له عليه السلام من العلم أن لا يقوم بذلك الواجب غير حرائره عليهن السلام لا لأجل مظلوميتهن فقط، بل إكمالاً للهدف السامي، وقضاء على دولة يزيد ومن لف لفيفها قبل أن تقضي على الإسلام وتُعيد الناس إلى جاهليتها الأولى.

وربما خروج الحسين عليه السلام بتلك الحالة أراد أن يثأر من يزيد في خلافته، ويقتله في كرامته، فسوء سريرة يزيد وبعد قتله للحسين عليه السلام ستمتد يده الغادرة إلى أن يؤذي النبي صلى الله عليه وآله في ذريته وأهل بيته المتمثلة في حرائر الحسين عليه السلام، من هتك خدر للنساء، وإرسال الجيوش عليهن، وقد حصل ما توقّعه، فَجلْبُ الحسين عليه السلام نساءه معه كان قتلاً ليزيد أشد من قتله إياه،، فأُخت الحسين زينب عليها السلام نغصت على إبن زياد وبني أميّة لذّة النصر، وسكبت قطرات السمّ الزعاف في كؤوس قتلته، وماذا يكون الحال لو قُتل الحسين ومَنْ معه جميعاً من الرجال إلاّ أن يسجّل التاريخ هذه الحادثة الخطيرة على إنها حرب وقد خسر فيها أحد الطرفين وتوجه بحسب نظر أعدائه، فيضيع كلّ أثر للقضية ويذهب لدم الحسين عليه السلام هدراً.

إنّ من أهمّ الأسباب في استمرار خلود مأساة الإمام الحسين عليه السلام واستمرار فعالياتها في بث الإصلاح الاجتماعي على امتداد التاريخ، هو حمل ودائع الرسالة وعقائل الوحي مع الإمام، فقد قمْنَ بدور مشرّف في بلورة الرأي العام، فحملنَ راية الإيمان التي حملها الإمام العظيم، ونَشَرْنَ مبادئه العُليا التي استشهد من أجلها.

نعم... هكذا سنخطها على جبين العالم، وسنصدع لا بلساننا، بل بسلوكنا وكل حياتنا، ما زلنا نتنفس عبق كربلاء، و لازالت أرواحنا مع صانع الأحرار (الحسين عليه السلام) بل يجب أن نبقى كذلك في عالمه حتى النهاية، لأنّ أنفاسَ الإمام الحسين عليه السلام، هي أنفاس رسول الله صلى الله عليه وآله و هما حضرة الله تبارك و تعالى، وهما الدليلُ على الطهارة و الصدق والإخلاص و الرحمة و الشهادة، وكل الإنسانية، وليس هذا اجتهاداً -معاذ الله- بل أخبرنا به نبينا الأكرم صلى الله عليه وآله: (حُسينٌ مِنّى وَ اَنَا مِن حُسَيْن) كما تواترَ عند كل المدارس الإسلامية إلا من جحد واستكبر وأعمى عينيه عن نور هذه الحقيقة.

نعم سنبقى مع الحسين عليه السلام لنتعلم أن نتحدّث الى الناس عن الإسلام الحق، عن فكرِنا، عن ثقافتنا، عن مجتمعنا، عن أخلاقنا؛ ليكون ما نقدمه لعقولهم وقلوبهم وواقعهم متوازناً ومستقيماً ومنتسباً الى الله، والى أسمى معاني الإنسان، ذلك الإنسان الذي أدركه الهدى، واستجاب لله وللرسول لما دعاه إليه من حياة...

بمحبتنا الواقعية للإمام الحسين عليه السلام، نحيي يوم شهادته بكربلاء كل سنة، نعم... في كل سنة، ينطلق في هذا اليوم - يوم الحسين - الحزن الإسلامي الذي يتبلور فرحاً إسلامياً، ولا تناقض لأنه عيد الشهادة كما قال زلزلة:

عيدٌ تضـرّجَ بالـدماء ومأتمٌ فيه الضحـايا والثواكلُ تبسمُ
عيدٌ يئِنُّ من الجراح ومأتمٌ بِعُلاه زغردت الضُبا والأسهمُ

هو كذلك؛ لأنّه جعل من الابتلاء مدرسةً للاستقامة، فصارت كربلاء الجامعة الإنسانية، وحدائق تزدهر بالثقافة الإسلامية، ومنبعاً للثروات الروحية والفيوضات العرفانية. -لِمِثْلِ هَذَا فَلْيَعْمَلِ الْعَامِلُونَ- ولمثل هذا نحرص أنْ تكون ذكرى الإمام الحسين عليه السلام انطلاقة روحية متجددة لجميع طبقات المجتمع، من علماء ومفكرين ومثقفين وأدباء؛ لنَصِلَ إلى أهداف ثقافية وحضارية أبعد وأوسع ولنساهم في بناء وتنمية مناهج بحثية خاصة بموضوع الإصلاح الإسلامي الذي أسسه إمامنا الحسين عليه السلام فكرا وعملا عن طريق دروس الشهادة في مدرسة كربلاء الحسين عليه السلام.

فهو عليه السلام لم ينهج في الفكر والسياسة والثقافة وفي حركته الإصلاحية إلا الخط الإسلامي الأصيل. فكان إماماً بكل معنى تتسع له الكلمة في أبعادها الثقافية والسياسية والاجتماعية والتربوية والإعلامية، لأنه عليه السلام بالوحدة والاتحاد مع رسول الله صلى الله عليه وآله ويمثله أعظم تمثيل.

ثورة الحسين عليه السلام في الوجدان الشعبي

كتاب من مؤلفات الشيخ محمد مهدي آل شمس الدين، والذي ولد في مدينة النجف الأشرف عام ١٣٥٤هـ، أثناء هجرة والده من لبنان إلى العراق لطلب العلم، ثم عاد أبوه إلى لبنان وتركه في النجف لتحصيل العلوم الدينية، وتلقى علومه الأولية ومبادئ الفقه على يد والده الشيخ عبد الكريم، وبعض فضلاء الحوزة العلمية، وبعدها أتمّ دراسة البحث الخارج في الفقه على يد السيد سماحة المرجع الديني الإمام محسن الحكيم، وفي الأصول على يد الإمام السيد أبو القاسم الخوئي، توفي ودفن في بيروت من شهر شوال لعام ١٤٢١هـ، فكتابنا رفيق رحلة زيارة الأربعين، و ما أروعه من رفيق، فهو دراسة اجتماعية حول واقعة الطفّ و تأثيرها على الوجدان الاجتماعي، عاطفياً و عقلياً وسياسياً، وبكل صراحة نقولها هو من أفضل المؤلفات التي تُقرأ حول موضوع ثورة الحسين عليه السلام وبالمجمل هو نظرة اجتماعية وتاريخية ثاقبة وتحليل رائع للموضوع، يبتدئ الشيخ في هذا الكتاب بنظرة سريعة حول مفهوم الثورة وأهدافها و تأثيرها المباشر على الناس، و من ثم يُعرّج في أربعة فصول يتحدث فيها عن ارتباط الناس بثورة الحسين عليه السلام من القرن الأول الى يومنا هذا.. بدءا ببحث الزيارة ومفهومها، والشعر الرثائي، والمأتم الحسيني، والخلفية العقيدية لأدب الرثاء الحسيني كمظهر لثورة الحسين في الوجدان الشعبي، ويختمها بنقاش ظاهرة البكاء والحزن على سيد الشهداء.. فهذه العناوين يبحث فيها بحثا موضوعيا فيقسمها إلى أدوار وأزمان مختلفة وثقافات متعددة وكيفية تأثيرها وتأثرها بهذه الشعائر.. وما يروق للقارىء في هذا الكتاب التحليل الرائع لمفردات الزيارات المختلفة للحسين عليه السلام المروية عن أهل البيت عليهم السلام.. والمضامين التي تتضمنها كل زيارة لدفع الناس إلى المضي قدماً على منهجهم عليهم السلام، وربط الجماهير الشيعية بأئمتها عن طريق هذه الزيارات والمفردات في ظل التراشق المؤسف بين أتباع الحسين عليه السلام حول مختلف المواضيع المتعلقة بإحياء ذكراه، فالكل يدّعي الوصل به، ولا خير ولا أفضل من الإعتدال في إحياء تلك الذكرى، فنجد في الكتاب النقد البنّاء من دون إفراط ولا تفريط ومن دون تجريح أو تسفيه.. فكما يدعو إلى مواكبة التقدم الحضاري في المأتم الحسيني لا ينسى أهمية الحفاظ على أصالة القيم والمباني التي عليها بنيت هذه المآتم وغيرها من المواضيع التي تطرح على الساحة اليوم.

عاشوراء وتكريم الإنسان

على الرغم من حداثة استخدام المفهوم فان فكرة التنمية البشرية ليست حادثة على الانسان بل تمتد بامتداد الوجود الانساني ذاته، فالسعي للتنمية والتطور والنّماء ملازم لمسيرة الانسان في حياته، وشكّل احدى الوسائل التي تطورت بها الحياة البشرية على كوكب الارض.

والتنمية البشرية الإسلامية تأخذ بنظر الاعتبار تكريم الاسلام للإنسان، ولذا ينبغي لنا أن ندرك طبيعة النظرة الاسلامية الى النفس الانسانية بصفة عامة فالنفس الانسانية بصفة عامة مكرمة ومعظمة.. وهذا الامر يؤخذ على اطلاقه، وليس فيه استثناء بسبب لون أو جنس أو دين، قال تعالى في كتابه العزيز:

(وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آَدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى كَثِيرٍ مِمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا) الاسراء/ ٧٠.

وهذا التكريم عام وشامل، وهو يلقي بضلاله على المسلمين وغير المسلمين، فالجميع يُحمل في البحر، والجميع يُرزق من الطيبات، والجميع مُفضل على كثير من خلق الله عز وجل.

وقد انعكست هذه الرؤية الشاملة على كل البشر، وهذا التكريم تكريم لكل انسان على كل بندٍ من بنود الشريعة الاسلامية، ومن ثم انعكست على كل قول او فعل لرسولنا الكريمﷺ، وهذا يفسر لنا الطريقة الراقية الفريدة الرحيمة التي تعامل بها الرسول العظيمﷺ مع المخالفين له والمنكرين عليه.

وهو يتعامل مع نفوس بشرية مكرّمة فلا يجوز إهانتها أو ظلمها أو التعدي على حقوقها أو التقليل من شأنها.

لم تكن النهضة الحسينية المباركة، فورة غضب أو حالة نفسية ساذجة، ولا ردة فعل آنية لموقف عابر، ولا ثورة استيلاء على دولة أو شعب، بل هي مشروع تعديل وتقويم منهج وثقافة إنسانية مال بها المفسدون الى اتجاهات لا تتلاءم إلا مع الجور والظلم والاستبداد، نائين بها عن مادتها الأولى المتصلة والمنبثقة من (ذلك الدين القيم)

لذلك سار الإمام الحسينعليه السلام وفق خطة ودراسة حكيمة قبل أن يضع أقدامه الشريفة في الخطوة الأولى على طريق مشروعه العظيم الذي لا يستطيع أن يتبناه إلا إمام معصوم. فكانت نهضة ساهمت بشكل كبير في تطوير الذات الإنسانية

في كافة مراحل الحياة الإنسانية والاجتماعية والثقافية.

وأول معالم هذا المشروع هو تحديد الهدف، الذي أفصح عنه الإمام عليه السلام (وأني لم أخرج أشرا ولا بطرا ولا مفسدا ولا ظالما وإنما خرجت لطلب الاصلاح في أمة جدي صلى الله عليه وآله أريد أن آمر بالمعروف وأنهى عن المنكر، وأسير بسيرة جدي وأبي علي ابن أبي طالب عليه السلام فمن قبلني بقبول الحق فالله أولى بالحق، ومن رد علي هذا أصبر حتى يقضي الله بيني وبين القوم بالحق وهو خير الحاكمين) العلامة المجلسي: بحار الأنوار: ٤٤: ٣٣٠. وهكذا رسم الهدف في إحياء الرسالة وتثبيتها الى الأجيال القادمة.

والخطوة الثانية هي تحديد آليات تحقيق هذا الهدف، التي منها اصطحاب أهل بيته معه الى ميادين الشهادة، ليدفع شبهات طلب الحكم والدنيا حيث إنها لو استحكمت ربما تسبب فشلاً في بعض مسافاتها.

ومنها توزيع الأدوار على أصحابه وأهل بيته وعلى الشباب والنساء، الأمر الذي نهض بالفكر في نفوس تلك الثلة المؤمنة، وخلال ساعات قليلة، مثال ذلك موقف زوجة وهب بن حباب الكلبي، التي كانت قد طلبت منه ترك الجولة الثانية من القتال، لكنّها بعد أن رأته قد قُطعت يداه فأخذت امراتُه عموداً وأقبلت نحوه، وهي تقول: وهب فداك أبي وأمي، قاتل دون الطيبين حرم رسول الله فقال لها: الان كنت تنهيني عن القتال: والآن جئت تقاتلين معي.

قالت: ياوهب لاتلمني إن واعية الإمام الحسين عليه السلام كسرت قلبي. فقال لها: ما الذي سمعت منه. قالت: يا وهب، رايته بباب الخيمة وهو ينادي: وا قلّة ناصراه! فبكى وهب بكاءاً كثيراً وقال لها: ارجعي الى النساء رحمك الله، فأبت ان ترجع ولم تطاوعه، وأَخَذتْ تجاذبه ثوبه وهي تقول: لن أدعك أو أموت معك.

وأخيراً مرحلة جني الثمار وهو أمر لا يحتاج الى بيان، فإنه يشهد لنجاح المشروع الحسيني جميع الأحرار في كل زمان ومكان، مما لا يسع المقام لذكره، وكفانا له شهادة الوجدان.

فسلام على الحسين يوم ولد ويوم يموت ويوم يبعث حياً.

عقيدتنا في

يتهم بعض الجاهلين الشيعة أنهم سبّابون لعّانون ولو رجع هؤلاء الى قرآنهم وسنة نبيهم لعلموا أنهم مخطئون لأنهم لا يلعنون، واللعن ثقافة قرآنية وردت فيه آيات كثيرة، وسنبين هذا الأمر فيما يأتي:

معنى اللعن هو: الدعاء على شخص أو أشخاص أن يبعدهم الله تعالى ويطردهم عن رحمته.

وهو جائز وثابت في الشريعة الاسلامية. والدليل على جوازه من القرآن الكريم آيات كثيرة، منها:

(١) قوله تعالى: ((إِنَّ اللهَّ لَعَنَ الْكَافرينَ وَأَعَدَّ لَهُمْ سَعيرًا)) (الاحزاب: ٦٤).

(٢) قوله تعالى: ((إِنَّ الَّذينَ يؤْذونَ اللهَّ وَرَسولَه لَعَنَهم اللهَّ في الدّنْيَا وَالْآخرَة وَأَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا مّهينًا)) (الاحزاب:٥٧).

(٣) قوله تعالى: ((...أَلاَ لَعْنَة اللهّ عَلَى الظَّالمينَ)) (هود:١٨).

(٤) قوله تعالى: ((...لَّعْنَة اللهّ عَلَى الْكَاذبينَ)) (آل عمران:٦١).

(٥) قوله تعالى: ((...أولَـئكَ يَلعَنهم اللهّ وَيَلْعَنهم اللَّاعنونَ)) (البقرة:١٥٩).

ومن السنة الشريفة روايات كثيرة، منها:

(١) قوله ﷺ: ((لعنة الله على الراشي والمرتشي)) ميزان الحكمة: ٤:٩٢.

(٢) قوله ﷺ: ((من أحدث في المدينة حدثاً أو آوى محدثاً فعليه لعنة الله)) (كتاب الأربعين للقمي الشيرازي: ٥٨٣).

(٣) قوله ﷺ: ((إذا ظهرت البدع في أمتي فليظهر العالم علمه، فمن لم يفعل فعليه لعنة الله)) (الفصول المهمة في أصول الأئمة ١/ ٥٢٢).

(٤) قوله ﷺ: ((جهزوا جيش أسامة، لعن الله من تخلف عنه)) (الملل والنحل ١/ ٢٣).

فالشيعة لا يلعنون أحداً إلا من لعنه الله تبارك وتعالى في كتابه العزيز أو لعنه الرسول العظيم ﷺ وأهل بيته الميامين عليهم السلام في السنّة الشريفة.

فقد لعن الله سبحانه وتعالى المنافقين والمنافقات في كتابه الكريم بقوله: ((وَيعَذّبَ المنَافقينَ وَالمنَافقَات وَالمشركينَ وَالمشركَات الظَّانّينَ باللهّ ظَنَّ السَّوء عَلَيهم دَائرَة السَّوء وَغَضبَ اللهّ عَلَيهم وَلَعَنَهم وَأَعَدَّ لَهم جَهَنَّمَ وَسَاءت مَصيرًا)) (الفتح:٦). وعليه حقّ لنا أن نلعن كلّ من ثبت بالأدلّة القطعيّة نفاقه وفسقه.

كما لعن سبحانه وتعالى أيضاً الذين في قلوبهم مرض بقوله: ((أولَئكَ الَّذينَ لَعَنَهم اللهّ فَأَصَمَّهم وَأَعمَى أَبصَارَهم)) (محمّد:٢٣). ولعن أيضاً الظالمين بقوله: ((... أَلاَ لَعنَة اللهّ عَلَى الظَّالمينَ)) (هود:١٨).

ولعن أيضاً كلّ من آذى رسول الله ﷺ بقوله: ((إنَّ

ـــــي اللعن

الَّذينَ يؤذونَ اللهَّ وَرَسولَه لَعَنَهم اللهَّ في الدّنيَا وَالآخرَة وَأَعَدَّ لَهم عَذَابًا مّهينًا)) (الأحزاب:٥٧).

وأمّا بالنسبة إلى من لعنهم رسول اللهﷺ فقد لعن كلّ من تخلّف عن جيش أسامة، (راجعوا الملل والنحل للشهرستاني ١ / ٢٣، وشرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ٦ / ٥٢، وكتاب السقيفة للجوهري).

ولعن أيضاً معاوية وأباه وأخاه بقولهﷺ: ((اللهم العن القائد والسائق والراكب)) فالراكب هو أبو سفيان ومعاوية وأخوه أحدهما قائد والآخر سائق، (راجع وقعة صفّين ٢١٧ طبع مصر، والنهاية في غريب الحديث والأثر ٤ / ٨٧).

كما لعن أيضاً الحكم بن العاص وابنه مروان، تاريخ ابن الأثير ٣: ١٩٩.

ولعنﷺ عمرو بن العاص بقوله:((اللهم إنّ عمرو بن العاص هجاني وهو يعلم أنّي لست بشاعر، فاهجه والعنه عدد ما هجاني)) علاء الدين الهندي: كنز العمّال ١٣: ٥٤٨.

كما أنّهﷺ لعن آخرين، ومن هنا جاز لنا أن نلعن من لعنه النبي الكريمﷺ.

ثم إن بعض الصحابة والتابعين لعنوا بعض أكابر الصحابة؟!! من قبيل معاوية ابن أبي سفيان، فإنّه لعن أمير المؤمنينؑ مدّة أربعين سنة من على المنابر، مع أنّ النبيﷺ قال في عليؑ: ((من سبّ علياً فقد سبّني)) (أخرجه الحاكم وصححه، مستدرك الحاكم: ٣/ ١٣٠ح ٤٦١٥ و٤٦١٦).

كما بالغ مروان بن الحكم في سبّ الإمام عليؑ ولعنه وانتقاصه حتّى امتنع الإمام الحسنؑ عن الحضور في الجامع النبوي. تطهير الجنان واللسان: أبو حجر الهيثمي: ١٤٢.

ويقول ابن حجر الهيثمي في كتابه (الصواعق المحرقة ص٨٥): (أمّا الرافضة والشيعة ونحوهما إخوان الشياطين وأعداء الدين – الى أن يقول –: فعليهم لعنة الله وملائكته والناس أجمعين).

ويفسّر الرافضي في (ص ٩ من الصواعق المحرقة): (إنّ الرافضي من يقدم علياً على أبي بكر وعمر).

فإذاً يكون سلمان الفارسي وأبو ذر والمقداد وبنو هاشم حتّى النبيﷺ كلّهم من الرافضة، فهؤلاء يسبّونهم ويلعنونهم الى يومنا هذا!!

فحينئذ طعنهم على الشيعة بأنّهم يسبّون بعض الصحابة ليس إلا تضليلا إعلاميّاً ضدّهم، وللشيعة على لعن بعض الصحابة برهان قاطع كما ذكرنا.

نبي الله يحيى عليه السلام

ورد اسم «يحيى» في القرآن الكريم خمس مرات ـ في سور آل عمران، والأنعام، ومريم، والأنبياء، ومن ميزاته ومختصاته أنّه وصل إلى مقام النّبوة في مرحلة الطفّولة، فإنّ الله سبحانه قد أعطاه عقلا وذكاءً وقّاداً ودراية واسعة في هذا العمر بحيث أصبح مؤهلاً لتقبل هذا المنصب.

ومن خصائص هذا النّبيعليه السلام التي أشار إليها القرآن في الآية (٣٩) من سورة آل عمران: (فَنَادَتْهُ الملائكة وهُوَ قَائِمٌ يُصلى في الْمِحْرَابِ أَنَّ اللَّهَ يُبَشرُك بِيَحْيى مُصدِّقَا بِكلِمَة مِّنَ اللَّهِ وسيِّداً وحَصوراً ونَبِيًّا مِّنَ الصلِحِينَ) و«الحصور» من مادة الحصر، بمعنى وقوع الشخص في المحاصرة، وهي تعني هنا ـ طبقاً لبعض الرّوايات ـ الامتناع عن الزواج، على أن الامتناع عن الزواج ليس دائماً غير محبوب فقد تفرضه ظروف في وقت أو مكان معين لغاية سامية وهدف إلهي.

لقد كان هذا العمل امتيازاً بالنسبة له، من جهة أنّه يبيّن نهاية العفة والطهارة، أو أنّه كان ـ نتيجة ظروف الحياة الخاصّة ـ مضطراً إلى الأسفار المتعددة من أجل نشر الدين الإلهي والدعوة إليه، واضطر كذلك إلى أن يعيش حياة العزوبة كعيسى بن مريمعليه السلام.

وقيل إن الحصور ـ في الآية المذكورة ـ تعني الشخص الذي ترك شهوات الدنيا وملذاتها، وهذا في الواقع مرتبة عالية من الزهد.

وأبرز ما في حياة النبي يحيىعليه السلام هو قصة قتلهعليه السلام، وقد قتله الملك هيرودس (أحد ملوك ذلك الزمان) وقصّة القتل أنّ ذلك الملك أراد الزواج من إحدى محارمه وهو أمر محرّم عليه زواجها وكان النبيّ يحيىعليه السلام محذراً لهم من الفعل الشنيع والمنكر الفظيع الذي ينوي الملك فعله وتنوي تلك الفتاة الاقبال عليه، وكان بينها وبين الملك حبّا ورغبة في الزواج وكان يحيىعليه السلام كعادة الانبياء الكرام آمرين بالمعروفين ناهين عن المنكر حتى لو بُذلت الأرواح والمُهَج في سبيل ذلك، فما كان من تلك الفتاة إلّا أن طلبت من الملك أن يقتل لها يحيىعليه السلام برهاناً على صدق المحبّة ومقربة لها فما كان منه إلّا أن أرسل اليه من قتله وقطع رأسه الشريف وأتاها به في طست ووضعه بين يديها عليهم اللعنة والغضب ولا حول ولا قوة الا بالله.

وإنّه لمن هوان الدنيا على الله سبحانه، أن يهدى رأس يحيى بن زكريا إلى بغي من بغايا بني إسرائيل.. وهو النبي الذي لم يكن له من قبل سمي.. وكذلك الحسينعليه السلام فيما بعد، لم يكن له سمي.. وكان حقاً على الله أن تهون عليه الدنيا..

فعن الصادقعليه السلام قال: لم تبكِ السماء إلا عليهما (الحسين ويحيىعليهما السلام) أربعين صباحاً.

قيل له: وما كان بكاؤها؟

قالعليه السلام: كانت تطلع حمراء وتغيب حمراء! مناقب آل أبي طالب ٣: ٢١٢.

وما أشبه اليوم بالأمس..

وما أشبه الباغي بالبغي..

فبعد أجيال كان رأس الإمام الحسينعليه السلام ريحانة رسول اللهصلى الله عليه وآله وسبطه وسيد شباب أهل الجنة، موضوعاً في طشت أمام الباغي يزيد بن معاوية، طاغية عصره، ينكث ثناياه الشريفة بقضيب كان في يده، تشفيّاً كما تشفّت البغي برأس يحيىعليه السلام.

إنهما، وحق الله، مناسبتان متشابهتان متماثلتان، بكت فيهما السماء دماً عبيطاً، فكان حقاً على الله أن تهون عليه الدنيا، في هاتين المناسبتين، هواناً ما بعده هوان... وها نحن نرى نتائج ذلك في واقع الأمة الإسلامية...

فسلام الله على الحسينعليه السلام وسلام الله على يحيى وإنّا لله وإنّا إليه لراجعون.

عاشوراء في العالم

إنّ إحياء شعيرة عاشوراء ومصيبة كربلاء في العالم، التي تجسّدها المواكب الحسينية، والمجالس الدينية، والتي باتت ظاهرة سنوية في الكثير من المدن الأوروبية، يشتركُ فيها حتى غير المسلمين، ويتآلف عندها أبناء الطوائف والمذاهب المختلفة، لتشكل جسراً من التفاهم والتسامح معبرة عن القيم الأخلاقية والإنسانية الإسلامية التي تُنبت جذورها وتفرض احترامها على العالم، بالخُلُق العالي والكلمة الليّنة، من خلال الفعاليات الاحتفالية الخالصة لله تعالى بمناسبة واقعة الطفّ، التي أستشهد فيها ابن بنت رسول الله ﷺ الحسين عليه السلام في أرض كربلاء، وكذلك بما يرافقها من فعاليات اجتماعية تكافلية، فضلا عن الجوانب الثقافية والدينية المبثوثة في الخطابة، وتنظيم الندوات الدينية والثقافية فيها، إضافة إن العقيدة الإسلامية باتت ثقافة دينية عالمية بفضل وسائل الاتصال الحديثة، فالمغتربون العراقيون بأطيافهم المختلفة، لا يؤدون هذه الشعيرة منفردين عن محيطهم، بل بمشاركة مسلمين وغير مسلمين من بلدان أخرى، في ظل فعاليات احتفالية حضارية، وندوات فكرية وثقافية يحرص الجميع على متابعتها وفهمها لزيادة الوعي وتحصين الذات، ففي العاصمة البريطانية، تقوم المراكز الإسلامية والجوامع والحسينيات كل عام، برعاية تجمعات المسلمين الضخمة في شهر محرم الحرام، حيث تقام مجالس العزاء ومواكب الخدمة الحسينية في وسط لندن، تشارك فيها الجالية العراقية إلى جانب الجاليات العربية والإسلامية في المملكة المتحدة، كما يشترك فيها بعض الأوروبيّين من أديان ومذاهب مختلفة.

ويعد الإسلام في المملكة المتحدة ثاني أكبر ديانة، ويتزايد المسلمون فيها بشكل ملحوظ، إذ يصل عدد المسلمين إلى أكثر من مليوني شخص، ويوجد في بريطانيا أكثر من ألف وخمسمائة مسجد ومصلى موزعة بين أنحاء البلاد.

وقد دأبت المجتمعات الإسلامية على إحياء وقائع عاشوراء حيث تضفي عليها الاحترام والتقدير، لما لها من تأثير على الحاضر من ناحية تعزيز قيم المجتمع وتقوية انتمائه، لاسيما تلك المتعلقة بشخصيات لها دور استثنائي في تحرير الأمم والشعوب على مرّ التأريخ، إضافة أن هذه المنظمات وأقصد بها منظمات المجتمع المدني حيث تقوم بتوزيع الكتيبات المُعرّفة بهذه الواقعة وتفسير قصة عاشوراء عبر موقعٍ باللغة الإنجليزية، لاسيما لغير المسلمين، وتعريفهم بالدين الإسلامي وسيرة أهل البيت عليهم السلام لما يحملوه من طاعة لله سامية، وعدالة وأخلاق حميدة ومثل عليا، كما يخرج المئات لإحياء الذكرى من أطفال و صبيان ونساء ورجال وشيوخ، مرتدين الملابس السوداء لاستذكار واقعة الطفّ ومصيبتها، ومن المميّز ذكره هنا، تعليق الإعلانات والشعارات الخاصة بعاشوراء على حافلات نقل الركاب البريطانية في السنوات الماضية كمقولة (لبيك يا حسين) أو (يوم وقف الحسين لأجل حقوقك)، كما وضعت لوحات توضيحية حول المناسبة على عواميد الإنارة، وفي محطات الحافلات، والأماكن العامة، وكذا الحال في إحياء الذكرى الأليمة بتفاصيلها الفاجعة والمؤلمة لواقعة الطفّ من قبل الجاليات العربية والإسلامية لا سيما الشيعية منها في أغلب الدول الأوربية.

مع تجدد الألم، ومجيء شهر محرم حاملاً معه مآسي ومصائب بيت النبوة، وملءُ عينيه دموع الحزن والأسى، تنتفض الأرض لإحياء ذكرى عاشوراء، مرسلةً نشيد الشهادة الى سبع سماوات، لتبكيَ الموجودات فيما بينهما وما تحت الثرى، إمامَ التضحية والفداء أبا عيد الله الحسين عليه السلام يوم ولد ويوم استشهد ويوم يبعث حيّاً سعيداَ.

وفي كل عام أيضاً تزداد حشود المواكب والأفراد؛ لتجديد العهد بالولاء للنبي صلى الله عليه وآله ولسبطه الطاهر، بأعلى الأصوات (لبيك يا حسين - لبيك يا حسين)

وكان دور رجال الدين في أيام عاشوراء، دوراً حكيماً يقوم على بثّ الثقافة الحسينية بين الناس، فيتعلم الجاهل، ويزداد العالم علماً في جميع جوانب القضية الحسينية ومنها الجانب الفقهي، وكان لرجل الدين في أحد المواكب السنة الماضية، الفضلُ في بيان الكثير من الأحكام الشرعية الخاصة بالشعائر الحسينية، حيث سأله أحد أصحاب المواكب المباركة قائلاً: - شيخنا ظاهرتان يواجهها الزوّار في كلِّ عام في المسير إلى كربلاء في زيارة أربعينية الإمام الحسين عليه السلام:

١- يسير الأخوة الزائرون إلى كربلاء المقدسة أحياناً على الطريق المخصص للسيارات لكثرة الزحام في طريق المشاة، فهل يجوز ذلك مع العلم أن الطريق (ساید واحد فقط)؟

٢-بعض الأخوة من أصحاب المواكب الذين يقومون بخدمة زائري الإمام الحسين عليه السلام يضعون حواجز في طريق السيارات لتخفيض السرعة حفاظاً على الزائرين، فهل يحق لهم ذلك؟

أجاب الشيخ حفظه الله: أما الظاهرة الأولى فإنه ينبغي تنظيم المسير بحيث ينتفع منه الطرفان المشاة وأصحاب السيارات.

وأما الظاهرة الثانية فإنه لا مانع من ذلك ولكن ينبغي أن يكون بالتنسيق مع شرطة المرور.

فقال له: شيخنا: في زيارة يوم العاشر من المحرم، وزيارة الأربعين للإمام الحسين عليه السلام ومرور الزائرين على المواكب الحسينية ومكثهم عندها وبسبب التعب والإرهاق فإنهم كثيراً ما ينسون حاجياتهم لدى المواكب، ولكن هناك صعوبة تحصيل أصحابها لعدم وجود آثار تدل على أصحابها. فما هو تكليف أصحاب تلك المواكب؟

أجابه الشيخ: في هذه الحالة ومع اليأس من الوصول إلى صاحبها يتصدق بها على الفقراء المتدينين.

السؤال التالي: هل يجوز للفتاة أو المرأة المتزوجة أن تذهب إلى المسجد لحضور صلاة الجماعة وسماع المحاضرات الدينية ومجالس العزاء الحسيني إذا لم يرض الأب أو الزوج بذلك، أو إذا عارض حضورها حقوق زوجها أم لا يجوز؟

الجواب: أما المتزوجة فلا يجوز لها الخروج من بيتها إلا بإذن زوجها وأما غير المتزوجة فإن كان خروجها موجباً لتأذي أبيها شفقة عليها من بعض المخاطر لم يجز لها الخروج أيضا.

وأخيراً أفضل سؤال، وأفضل منه الجواب، عندما قال صاحب الموكب للشيخ: كونكم قريبين من المرجعية في النجف الأشرف نحتاج إلى بعض التوجيهات بمناسبة شهري محرم وصفر العظيمة لتكون الفائدة أكبر والجزاء أعظم وللتنبيه عمّا نغفل عنه أو لا نعلم أجره.

أجابه الشيخ: أحسنتم أخي، يحضرني بعض ما قرأت في هذا الخصوص مما صدر عن المرجعية منه: ينبغي أن يلتفت المؤمنون الذين وفقهم الله لهذه الزيارة الشريفة انّ الله سبحانه وتعالى جعل من عباده أنبياء وأوصياء ليكونوا

ـــــر الحزن

أسوة وقدوة للناس وحجّة عليهم فيهتدوا بتعاليمهم ويقتدوا بأفعالهم. وقد رغّب الله تعالى إلى زيارة مشاهدهم تخليداً لذكرهم واعلاء لشانهم وليكون ذلك تذكرة للناس بالله تعالى وتعاليمه وأحكامه، حيث إنهم كانوا المثل الأعلى في طاعته سبحانه والجهاد في سبيله والتضحية لأجل دينه القويم.

وعليه فإنّ من مقتضيات هذه الزيارة: ـ مضافاً إلى استذكار تضحيات الإمام الحسين عليه السلام في سبيل الله تعالى ـ هو الاهتمام بمراعاة تعاليم الدين الحنيف من الصلاة والحجاب والإصلاح والعفو والحلم والادب وحرمات الطريق وسائر المعاني الفاضلة لتكون هذه الزيارة بفضل الله تعالى خطوة في سبيل تربية النفس على هذه المعاني تستمر آثارها حتى الزيارات اللاحقة وما بعدها فيكون الحضور فيها بمثابة الحضور في مجالس التعليم والتربية على الإمام عليه السلام.

إننا وإن لم ندرك محضر الأئمة من أهل البيت عليهم السلام لنتعلم منهم ونتربى على أيديهم الّا أنّ الله تعالى حفظ لنا تعاليمهم ومواقفهم ورغّبنا إلى زيارة مشاهدهم ليكونوا أمثالاً شاخصة لنا واختبر بذلك مدى صدقنا فيما نرجوه من الحضور معهم والاستجابة لتعاليمهم ومواعظهم، كما اختبر الذين عاشوا معهم وحضروا عندهم، فلنحذر عن أن يكون رجاؤنا أمنية غير صادقة في حقيقتها، ولنعلم أننا إذا كنّا كما أرادوه (صلوات الله عليهم) يرجى أن نحشر مع الذين شهدوا معهم، فقد ورد عن أمير المؤمنين عليه السلام أنّه قال في حرب الجمل: أنه (قد حضرنا قوم لم يزالوا في أصلاب الرجال وأرحام النساء). فمن صدق في رجائه منا لم يصعب عليه العمل بتعاليمهم والاقتداء بهم، فتزكّى بتزكيتهم وتأدب بآدابهم.

فالله الله في الصلاة فإنها ـــ كما جاء في الحديث الشريف ـــ عمود الدين ومعراج المؤمنين إن قُبِلت قُبِلَ ما سواها وإن رُدّت رُدَّ ما سواها، وينبغي الالتزام بها في أول وقتها فإنّ أحبّ عباد الله تعالى إليه أسرعُهم استجابة للنداء إليها، ولا ينبغي أن يتشاغل المؤمن عنها في اول وقتها بطاعةٍ أخرى فإنها أفضل الطاعات، وقد ورد عنهم عليهم السلام: (لا تنال شفاعتنا مستخفّاً بالصلاة). وقد جاء عن الإمام الحسين عليه السلام شدّة عنايته بالصلاة في يوم عاشوراء حتى إنّه قال لمن ذكرها في أول وقتها: (ذكرت الصلاة جعلك الله من المصلّين الذاكرين) فصلّى في ساحة القتال مع شدّة الرمي.

الله الله في الإخلاص فإنّ قيمة عمل الإنسان وبركته بمقدار إخلاصه لله تعالى، فإنّ الله لا يتقبّل إلّا ما خَلُصَ له، وسلم عن طلب غيره. وقد ورد عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم في هجرة المسلمين إلى المدينة أنّ من هاجر إلى الله ورسوله فهجرته إليه ومن هاجر إلى دنيا يصيبها كانت هجرته إليها، وان الله ليضاعف في ثواب العمل بحسب درجة الإخلاص فيه حتّى يبلغ سبعمائة ضعف والله يضاعف لمن يشاء. فعلى الزوار الإكثار من ذكر الله في مسيرتهم وتحرّي الإخلاص في كل خطوة وعمل، وليعلموا أن الله تعالى لم يمنَّ على عباده بنعمة مثل الإخلاص له في الاعتقاد والقول والعمل، وأن العمل من غير إخلاص لينقضي بانقضاء هذه الحياة وأمّا العمل الخالص لله تعالى فيكون مخلّداً مباركاً في هذه الحياة وما بعدها.

الله الله في الستر والحجاب فإنّه من أهمّ ما اعتنى به أهل البيت عليهم السلام حتّى في أشدّ الظروف قساوة في يوم كربلاء فكانوا المثل الأعلى في ذلك، ولم يتأذّوا عليهم السلام بشيء من فعال أعدائهم بمثل ما تأذّوا به من هتك حُرَمهم بين الناس، فعلى الزوار جميعاً ولا سيّما المؤمنات مراعاة مقتضيات العفاف في تصرفاتهم وملابسهم ومظاهرهم والتجنب عن أي شيء يخدش ذلك من قبيل الألبسة الضيّقة والاختلاطات المذمومة والزينة المنهيّ عنها، بل ينبغي مراعاة أقصى المراتب الميسورة في كل ذلك تنزيهاً لهذه الشعيرة المقدّسة عن الشوائب غير اللائقة.

يهل علينا بعد أيام هلال شهر محرم الحرام، شهر فجائع أهل البيت عليهم السلام وشهر الحزن والمصائب التي تتقطع لها الأفكار وتتيه فيها القلوب لما قد وقع في هذا الشهر من المواقف من كلا الجانبين جانب الإيمان والعقيدة وجانب الكفر والجريمة، تلك المواقف التي علم الشيطان (إن عبادي ليس لك عليهم سلطان) وأي سلطان غير سلطان الحق هو الذي يدير النفوس الإيمانية لتلك الأجسام الكريمة (والجود بالنفس أعلى غاية الجود) بان بها دناءة الكفر والطغيان (وخاب كل جبار عنيد)

ونحن اليوم نحاول ان نكتب اسماءنا في سجل هذا الشهر في صفحات الأيمان بأن نكرس جهودنا العقائدية والأخلاقية ونرفع راية الأئمة عليهم السلام (شيعتنا جزء منا خلقوا من فضل طينتنا.... فإذا أرادنا أحد فليقصدهم فإنهم الباب الذي يوصل منه الينا) أمالي الطوسي: ج١، ص٣٣٧ .

يجب أن ننظر الى أنفسنا في هذا الشهر فهو من أشهر الإخلاص وتربية الروح لأننا سوف نجتمع باسم الحسين عليه السلام ونتكلم باسم الحسين ونأكل ونشرب باسم الحسين لأننا جزء منه وخلقنا من فاضل طينته، لابد لنا أن نعي هذه المسألة ونترجم مفرداتها ولا يكون السواد الذي يملأ الأرض مجرد قماش يلف الجدران حولنا بل ليكن كتاباً عقائدياً أخلاقياً تربوياً ألفه لنا الإمام عليه السلام ولتكن المواكب الكثيرة المتصلة بقبر الحسين عليه السلام إذاعات عالية تصعد من الأرض الى السماء تعلن للغائب والحاضر وللعدو والناصر أننا نتاج مدرسة الحسين عليه السلام أفراداً وجماعات نتعامل مع الكون بأرواح حسينية وصفات حسينية وأخلاق دمثة كما قال عنا الصادق عليه السلام لجابر يا جابر: (إنما شيعة علي عليه السلام من لا يعدو صوته سمعه ولا شحناؤه بدنه لا يمدح لنا قاليا ولا يواصل لنا مبغضا ولا يجالس لنا عائبا شيعة علي عليه السلام من لا يهر هرير الكلب ولا يطمع طمع الغراب ولا يسأل الناس وإن مات جوعا أولئك الخفيفة عيشتهم المنتقلة ديارهم إن شهدوا لم يعرفوا وإن غابوا لم يفتقدوا وإن مرضوا لم يعادوا وإن ماتوا لم يشهدوا في قبورهم يتزاورون)، قلت: وأين أطلب هؤلاء؟ قال: (في أطراف

أخلاقنا

الأرض بين الأسواق)، وهو قول الله تعالى (أَذِلَّةٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى الْكافِرِينَ) البحار: ج٦٥، ص١٦٨ .

وعن أبي عبد الله عليه السلام قال: (إن أصحاب علي عليه السلام كانوا المنظور إليهم في القبائل وكانوا أصحاب الودائع مرضيين عند الناس سهار الليل، مصابيح النهار). مشكاة الأنوار: ص٦٣.

عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال النبي صلى الله عليه وآله (ألا أُخبركم بأشبهكم بي؟ قالوا: بلى يا رسول الله، قال: أحسنكم خلقا وألينكم كنفا، وأبركم بقرابته، وأشدكم حبا لإخوانه في دينه، وأصبركم على الحق، وأكظمكم للغيظ، وأحسنكم عفوا، وأشدكم من نفسه إنصافاً في الرضا والغضب) وسائل الشيعة: ج١٥، ص١٩٠.

وعن أبي جعفر محمد بن علي عليه السلام أنه أوصى بعض شيعته فقال: (يا معشر شيعتنا اسمعوا وافهموا وصايانا وعهدنا إلى أوليائنا اصدقوا في قولكم وبروا في أيمانكم لأوليائكم وأعدائكم وتواسوا بأموالكم وتحابوا بقلوبكم وتصدقوا على فقرائكم واجتمعوا على أمركم ولا تدخلوا غشا ولا خيانة على أحد ولا تشكوا بعد اليقين ولا ترجعوا بعد الإقدام جبنا ولا يول أحد منكم أهل مودته قفاه ولا تكونن شهوتكم في مودة غيركم ولا مودتكم فيما سواكم ولا عملكم لغير ربكم ولا إيمانكم وقصدكم لغير نبيكم واستعينوا بالله واصبروا إن الأرض لله يورثها من يشاء من عباده والعاقبة للمتقين وإن الأرض لله يورثها عباده الصالحين، ثم قال: إن أولياء الله وأولياء رسوله من شيعتنا من إذا قال صدق وإذا وعد وفى وإذا اؤتمن أدى وإذا حمل في الحق احتمل وإذا سئل الواجب أعطى وإذا أمر بالحق فعل، شيعتنا من لا يعدو علمه سمعه شيعتنا من لا يمدح لنا معيبا ولا يواصل لنا مبغضا ولا يجالس لنا قالياً، إن لقي مؤمنا أكرمه وإن لقي جاهلاً هجره، شيعتنا من لا يهر هرير الكلب ولا يطمع طمع الغراب ولا يسأل أحدا إلا من إخوانه وإن مات جوعاً، شيعتنا من قال بقولنا وفارق أحبته فينا وأدنى البُعَداء في حبنا وأبعد القرباء في بغضنا).

دعائم الإسلام: ج١، ص٦٥.

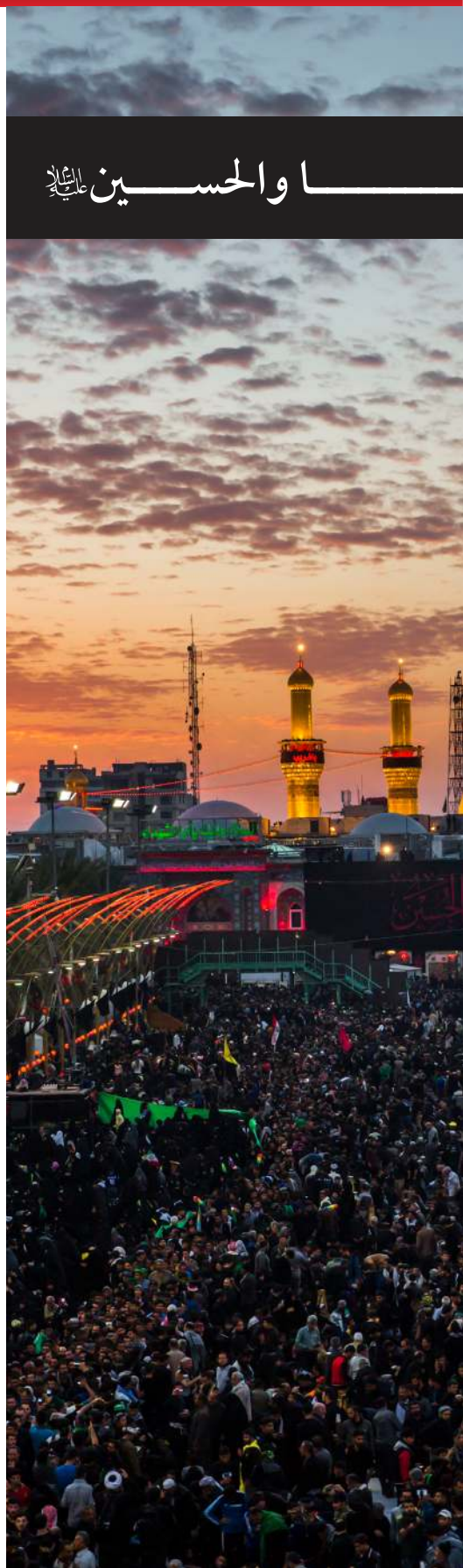

نِسَاءُ في كَرْبَلاء

شكّلَ العنصرُ النسوي المشارك في ملحمة كربلاء نقطةَ جدل بين الكتاب والمفكرين، بل أثارَ نقطة استفهام في زمن الحسين أخلاقنا والحسين عليه السلام آنذاك ومن أقرب المقربين إليه محمد بن الحنفية رضي الله عنه، فقد أُثرت عنه مقولتُه المشهورة لأَخيه الحُسين عليه السلام عندما أَراد الخروجَ من المدينة: (فما مَعنى حَمْلِكَ هَؤلاءِ النِساء مَعَكَ وأَنْتَ تَخْرُجُ على مِثْلِ هَذهِ الحَالِ؟ فَقَال لهُ: قَدْ قَالَ لَي (أَي: رسول الله في المَنام) إنَّ اللهَ قدْ شَاءَ أَنْ يَرَاهُنَّ سَبَايا) اللُّهُوف: ص٤٠، لكن:

مهمة يقوم بها شخص مثل شخص الحسين عليه السلام، ونساء يُحملن ويُخرجنَ لتلك المهمة كزينب عليها السلام فإن الأمر يستدعي مراجعة النظر، بل لا بد من دراستها دراسةً موضوعيةً وبتحليلٍ منطقي يُجلي العمى عن البصائر، ويذهب الشك عن الأذهان.

لا شكَّ أن نساء الحسين عليه السلام توفّرنَ على أبعاد نفسية ودينية وتربوية لم تجتمع في غيرهن من النساء، وهذا ما جعل وجودهن في كربلاء يشكل أحد أكبر أعمدة الثورة الحسينية المباركة، فمن تلك الأبعاد:

البعد الديني: وهذا أهم جانب في شخصيات بطلات كربلاء، إذ تتميز شخصياتهن بأنهن بنات الرسالة، وربائب الوحي، وترعرعن في أحضان العصمة والطهر، ونشأنَ مؤمنات تقيات نقيات، وهذا ما أضفى على الثورة المباركة صفة الحشمة العالية والعفاف الرصين رغم كل الظروف التي مررنَ بها، وهذا ما يعطي رسالةً تربويةً لبناتنا اليوم أن يكُنَّ على صفات العَفاف والحَياء في معترك عالمنا اليوم.

البعد النفسي: لا شكَّ أن الذي يتصفح سيرة نساء الحسين عليه السلام في مسيرة الخلود تتكشف لديه تلك القوة النفسية الصلبة التي كانت عليها تلك النسوة المباركات في مواجهة العدوان الأموي بكلِّ قساوته وجبروته، وهذا ما برز من دور زينب وأخواتها عليهن السلام بقوة في مواجهة طاغية الكوفة والشام من دون وَجَلٍ ولا خَوْفٍ، وبرباطة جأش وقوة نفس.

البعد الإعلامي: وهو البعد الذي كان له الدور الأكبر في التعريف بالثورة الحسينية الإصلاحية وأهدافها، وتعرية الإسلام الأموي أمام العالمين، وقد تجلّى ذلك في خطب زينب وأخواتها التي صدحت في الكوفة والبلاط الأُموي، والتي أجّجَتِ الرأيَ العام على الحكم الأموي، وقوّضَتهُ من أَساسه.

وفي الختام نخلص إلى أن النساء يمكنها أن تلعب دوراً كبيراً في الحياة، وأن تقوم في مهام جسام، وإلّا لو لم يكن هذا حاضراً لدى إمامنا الحسين عليه السلام ما كان قد أقدم بنسائه على هذه المهمة الخطيرة.

وقد أجاد الشاعر حين قال:

وتشاطرت هي والحسين بنهضةٍ حتم القضـاء عليهما أن يندبا
هذا بمشتبك النصول وهذهِ في حيث معترك المكاره في السبا

مصائبهم من أسباب عافيتنا

يتميز شيعة أهل البيت عليهم السلام بأنهم يبكون في مناسبات كثيرة أحياءً لذكر أهل البيت عليهم السلام فلِنَرَ موقف العلم الحديث من هذه الظاهرة.

يقول العلم الحديث بأن الدموع سوائل ملحية المذاق تخرج من الغدد الدمعية وتذرف لمختلف الأسباب كالأفراح والأتراح. والدموع تعابير حقيقية لما يختلج النفس البشرية من مشاعر وردود أفعال فهي المتنفس عن انفعالات داخلية مفرحة كانت ام محزنة. والجدير ذكره ظهور علم الدموع حديثاً حيث انعقد أول مؤتمر له عام١٩٨٥ في الولايات المتحدة الامريكية تحت شعار: إبكِ إبكِ تعِشْ أكثر.

تصنف الدموع كالتالي:

أ ـ دموع طبيعية وهي الدموع الأساسية التي تفرزها العينان بكميات محدودة وباستمرار لتساهم بترطيبهما وتسهيل حركتهما والاجفان ترمش ١٦ مرة بالدقيقة لتساعد على ذلك.

ب ـ دموع التهيج وتُفرز عند التعرض لمؤثر خارجي كالغبار والشوائب والبصل والدخان.

ج ـ الدموع العاطفية: دموع الحزن وتشكل ٧٥٪ ودموع الفرح التي تحتوي على نسبة كبيرة من البرولاكتين وتشكل ٢٥٪ من مجموع الحالات، والبكاء أداء غريزي فطري وطبيعي رافق الإنسان منذ القدم ولا يستطيع دفعه. فالبكاء والضحك الطبيعيان عنصران أساسيان موحدان لجميع البشرية على سطح كوكبنا هذا.

للبكاء أسبابه وإليكم بعضها:

١. بكاء الحزن وتكون دمعته حارة والقلب حزيناً وبكاء الفرح والسرور ودمعته باردة والقلب فرحاً.

٢. بكاء الرحمة والرقة والمحبة والشوق والشكر والرضا. ويقول المثل: من لا يعرف الدموع لا يعرف الرحمة. وخير بكاءٍ هو البكاء من خشية الله، فإنه يقربنا من الرب الجليل ويلين القلب ويغسله ويذهب عنه الأدران. وقد مدح الباري عز وجل البكائين في القرآن الكريم إذ قال تعالى: (وَيَخِرُّونَ لِلْأَذْقَانِ يَبْكُونَ وَيَزِيدُهُمْ خُشُوعًا) الإسراء: ١٠٩، وفي سورة مريم الآية ٥٨ قال سبحانه: (إِذَا تُتْلَى عَلَيْهِمْ آيَاتُ الرَّحْمَنِ خَرُّوا سُجَّدًا وَبُكِيًّا) وفي سورة المائدة الآية ٨٣ قال تعالى: (وَإِذَا سَمِعُوا مَا أُنْزِلَ إِلَى الرَّسُولِ تَرَى أَعْيُنَهُمْ تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ مِمَّا عَرَفُوا مِنَ الْحَقِّ يَقُولُونَ رَبَّنَا آمَنَّا فَاكْتُبْنَا مَعَ الشَّاهِدِينَ)

بقي أن نتساءل هل البكاء دواء أم داء...؟ ليأتينا الجواب وبكل وضوح أن البكاء دليل صحة لا سقم إن كان معتدلا ومعقولا وبدواعي إيجابية وإلا فالبكاء المتواصل ولأقل وأتفه الاسباب يمكن ان يكون علامة ومؤشراً للاضطرابات النفسية والاكتئاب.

٣. البكاء وقاية وعلاج للكثير من الامراض النفسية إذ إن كثيرا من الآلام والآهات والأحزان والغضب تسيل مع الدموع.

وَصَايا في طَرِيقِ المَجالِسِ الحُسَينِيّة

إذا لم تُوّفق للبُكاء، حاولْ أن تَتَباكى، وتتظاهرَ بمظهرِ الحُزن والتَلَهُّفِ على ما دَهَى سيّدَ الشُّهداء عليه السلام، وإذا استمرّت قَسوةُ القلبِ طوالَ الموسم، فَابْحَثْ عن العواملِ الموُجبةِ لهذا الخذلان، فقد وَرَدَ عن عليٍّ عليه السلام أنه قال: ما جَفّتِ الدُّموعُ إلا لِقسوةِ القُلوبِ، وما قَسَتِ القلوبُ إلا لِكَثرةِ الذُّنوب.

ثمَّ إنَّ علامةَ قبولِ العَزاء وَعْظاً، واسْتِمَاعاً، وَبُكاءً، وإبكاءً، هُو: الخُروجُ بالتَّوبةِ الصَّادقةِ بعدَ الموسم، والإقلاعُ عن الذُّنوب، وتَشْديداً للمُراقبةِ. وصايا الشيخ حبيب الكاظمي بتصرّف.

فِتْيَةُ كَرْبَلاء:

(رُوِيَ أَنَّ الحُسينَ عليه السلام كَشَفَ لأَصحابِهِ عن أَبصارِهم فَرأوا مَا حَبَاهُم اللهُ من نَعيم، وعَرّفهم منازِلَهم فيها، وليس ذلك في القُدرةِ الإلهية بعزيزٍ، ولا في تَصَرُّفَاتِ الإمامِ بِغَريبٍ، فإنَّ سَحَرة فِرعون لما آمنوا بموسى عليه السلام وأَرادَ فِرعونُ قَتْلَهُم أَراهُم النَّبيُّ موسى عليه السلام منازِلَهُم في الجنة). أخبار الزمان للمسعودي: ص ٢٧٤.

قال شاعر أهل البيت الفرطوسي رحمه الله:

وأراهم وقد رأى الصدق منهم * في الموالاة بعد كشف الغطاء
مالهم من منازل قد أعدت * في جنان الخلود يوم الجزاء
ولعمري وليس ذا بعسير * أو غريب من سيد الشهداء
فلقد أطلع الكليم عليها * منهم كل ساحر بجلاء
حينما آمنوا بما جاء فيه * عند إبطال سحرهم والرياء
بعد خوف من آل فرعون مرد * لهم منذر بسوء البلاء
فأراهم منازل الخير زلفى * وثوابا في جنة الأتقياء

كَرْبَلاءُ بِعُيونِ غَيْرِنا:

(قدّمَ الحُسينُ للعالم درساً في التضحية والفداءِ من خلال التضحيةِ بأَعزِّ النَّاس لديه، ومن خلالِ إثباتِ مظلوميتهِ وأَحقيتهِ، وأَدخلَ الإسلامَ والمسلمين إلى سِجلِّ التَّاريخ، وَرَفَعَ صِيتَهُمَا، لقَد أَثْبتَ هذا الجِنْديُّ الباسلُ في العالَم الإسلامي لجميعِ البَشَرِ أنَّ الظُّلمَ والجَوْرَ لا دوامَ لَهُ، وإنَّ صرحَ الظُّلمِ مَهْما بَدَا رَاسِخاً وَهَائِلاً في الظَّاهرِ إلّا أنّهُ لا يَعْدو أن يَكونَ أمامَ الحقِّ والحَقيقةِ إلّا كَرِيشةٍ في مَهّبِ الرِّيحِ) المستشرق الألماني ماربين.

يا فخر بني تميم

صدر حديثاً:

عن شعبة التبليغ في قسم الشؤون الدينية

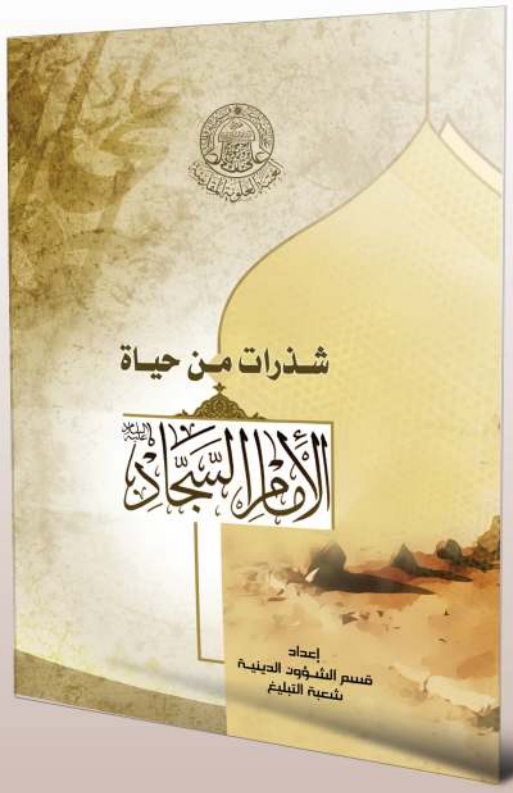

قسم الشُؤُون الدينية / شُعبَة التَبليغ
www.imamali-a.com
tableegh@imamali.net
07700554186